أمارابك: *مجلة علمية محكمة تصدر عن الأكاديمية الأمريكية العربية للعلوم والتكنولوجيا* www.amarabac.com
المجلد 8، العدد 27 (2017). ص ص 19-30

الجمال ودلالاته في السنة النبوية: دراسة تحليلية

حسن علي حسين سليمان [1]

الملخص: فالجمال قيمة من قيم الدين الراسخة في جوهره، تعددت مفاهيمه واختلفت باختلاف فلسفات ومناهج من يتناولونه بالدراسة، وقد عمدت في هذا البحث إلى بيان مفهوم الجمال ودلالاته في السنة النبوية، وذلك من خلال أقوال النبي صلى الله عليه وسلم وأفعاله وصفاته وتقريراته منطلقا من دلالاته اللغوية حيث يعني في اللغة: الحسن والوسامة والبهاء، وقد عرف ارتباط الجمال في الفلسفات القديمة بالدين، ويعني في تلك الفلسفات أنه صفة تلحظ في الأشياء تبعث في النفس سرورا ورضا وتستحسنها النفوس السوية، وقد عرفه كذلك مفكرو الإسلام بتعريفات متقاربة اتفقوا على أنه يتعدى الصور والمحسوسات إلى القيم والمعاني. ودلالات الجمال في السنة النبوية واسعة تشمل ما يدرك بالحس؛ كحسن الصورة، ونداوة الصوت، وطيب الرائحة. وما لا يدرك بالحس ولكن يعرف عقلا من المعاني والصفات؛ كالصبر الجميل، والخلق الحسن والأعمال الممدوحة شرعا، وكذلك يتسع مفهوم الجمال ليشمل التناسق والتوازن والاعتدال وعدم التنافر والتوافق, وقد خلصت الدراسة إلى جملة من النتائج أهمها أن الجمال في السنة النبوية أعمق وأشمل يتناول ما يدرك بالحس وما يدرك بالعقل، وأنه يتمثل في الأعمال الظاهرة والباطنة، و ليس غاية يقصد لذاته بل هو وسيلة يحقق بها العبد مرضاة الله تعالى.

الكلمات المفتاحية: الجمال، دلالات الجمال، السنة النبوية.

Beauty and its Implications in Prophetic Sunnah

Hassan Ali Husain Suliman

Abstract: "Beauty" is a deep value in the Religion of Islam, with a multitude of concepts, and variations according to the philosophies and the methods that has dealt with it. This study aims at explaining the concept of beauty and its various implications in the Prophetic Sunna, in the saying, doings and agreed deeds of Prophet Mohamad PPUH. This is done through the linguistic definition of the concept, where Beauty means nice look,handsomeness and glory. In old philosophies, beauty was known to be linked to Religion as a property or a trait that could be noticed in everything that brings or causes pleasure and satisfaction. Islamic thinkers have also defined Beauty in various yet related terms, however they all agreed that beauty exceeds mere views and concrete objects to include values and references. The implications of beauty in the Prophetic Sunna extends to include what is perceived by the senses ; as a fine picture, a sweet voice and a good smell, as well as what is not perceived by the senses but is known by the reason like concepts and traits as patience, ethics, and good deeds. The concept also includes harmony, balance and absence of contradiction. The findings of the study concluded that "beauty" is a deeply rooted and a more comprehensive concept in the Sunna of the Prophet, that includes what could be perceived by the senses as well as what could be perceived differently, that it is represented in hidden and clear deeds and that it is not an end in itself but a means to gain the grace of Allah.

Keywords: beauty, implications of beauty, prophetic Sunnah.

[1] أستاذ الحديث المشارك بجامعة القرآن الكريم والعلوم الإسلامية، السودان، وجامعة تبوك، السعودية، aborwan13579@gmail.com

مقدمة:

الحمد لله رب العالمين، سبحانه لا إلا إله إلا هو تقدست أسماؤه، الجميل المتحلي بصفات الكمال والجلال، والصلاة والسلام على كريم الخلق والخصال، محمد عبد الله ورسوله، أحسن الناس وأكملهم خَلقا وخُلقا، المبعوث رحمة للعالمين، الهادي إلى صراط مستقيم، القائل: إن الله جميل يحب الجمال، اللهم صل وسلم وبارك عليه بأطيب وأذكي ما صليت وسلمت وباركت على أنبيائك ورسلك وعلى آله وأزواجه وصحابته، ومن اهتدى بهديه وسار على نهجه إلى يوم الدين.

وبعد

فالجمال قيمة من قيم الدين الرائعة التي أودعها الله في تشريعه وأحكامه، وتمثلت في هدي نبيه محمد صلى الله عليه وسلم خُلقا ومعاملة وهيئة وشعورا، ولقد تعددت الرؤى واختلفت الاتجاهات حول مفهوم الجمال ودلالاته باختلاف المنطلقات الفلسفية، والمدارس الفكرية، فالجمال في الفكر الإسلامي غيره في الفلسفات الأخرى، بلإن مفهومه يختلف داخل المدرسة الواحدة. وقد هدفت في هذه الورقة إلبيان مفهوم الجمال ودلالاته، وتحرير مصطلحه من خلال السنة النبوية المتمثلة في أقوال النبي صلى الله عليه وسلم وأفعاله وصفاته وسيرته.

أهمية الموضوع:

لا شك أن كل موضوع مرتبط بالسنة النبوية فإنه من الأهمية بمكان، خاصة وأن الجمال من الموضوعات المرتبطة بالفلسفة والإلهيات، ولقد خاض الفلاسفة في ماهيته وحدوده ومجالاته تعريفا وبيانا واضطربت نظرياتهم في ذلك. فيكون في بحثه من خلال السنة النبوية وبيان دلالاته فيها إجابة على كثير من التساؤلات المتعلقة به.

مشكلة البحث:

تمثل مشكلة البحث عدة تساؤلات يُحتاج الإجابة عليها وهي:

1- هل يمكن تحديد مفهوم للجمال من خلال السنة النبوية؟
2- هل تعد السنة النبوية مرجعا لمفهوم الجمال عند مفكري الإسلام؟
3- ما هي الروايات الحديثية التي جاء فيها ذكر الجمال؟
4- ما هي دلالات الجمال في الأحاديث التي تناولته؟

الدراسات السابقة:

1-علم الجمال والتصور الإسلامي محاولات في التأصيل ومقاربات للتطبيق، رسالة دكتوراه، لمصطفى الحيا.
2- قيمة الجمال في تداولها الإسلامي لعبد المجيد الصغير
3- مفهوم الجمال في الفكر الإسلامي، د. جميل علي السورجي
4- الجمال في القرآن الكريم للدكتور: مصطفى الحيا.

المبحث الأول

مفهوم الجمال بين مفكري الإسلام وأصحاب الفلسفات الأخرى

المطلب الأول: الجمال في اللغة:

الجمال في اللغة مصدر الجميل، والفعلُ منه جَمُلَ يَجمُلُ. وقال الله تعالى:(وَلَكُمْ فِيها جَمالٌ حِينَ تُرِيحُونَ وَحِينَ تَسْرَحُونَ)[1]. ومن معاني الجمال: الحسن والوسامة والبهاء2.

1.سورة النحل، الآية: 6

2. كتاب العين، أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي، تحقيق: مهدي المخزوميود: إبراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال6 / 142

فيقال: جمُلت المرأةُ وغيرُها: حسُن خَلْقُها وخُلُقُها. ويجمل بنا أي:(من اللائق بنا) كما نقول يجمل بنا رعاية الضعفاء[3]، ويطلق على القَسَام فيقال: فلان قَسِيم الوجه، أي حسن الوجه جميل، جاء في لسان العرب والقَسامُ: الجَمال والحُسن... وَفُلَانٌ قَسِيمُ الوَجْهِ ومُقَسَّمُ الوجهِ؛ وَقَالَ بَاعِثُ بْنُ صُرَيْم اليَشْكُري، وَيُقَالُ هُوَ كَعْبُ بْنُ أَرْقَمَ الْيَشْكُرِيُّ قَالَهُ فِي امرأته وَهُوَ الصَّحِيحُ:

ويَوْماً تُوافِينا بَوجْهٍ مُقَسَّمٍ، ... كأَنْ ظَبْيَة تَعْطُو إِلى وارِق السَّلَمْ
ويَوْماً تُرِيدُ مالَنا مَعَ مَالِهَا، ... فإِنْ لَمْ نُنِلْها لَمْ تُنِمْنا وَلَمْ تَنَمْ
نَظَلُّ كأَنَّا فِي خُصومِ غَرامةٍ، ... تُسَمِّعُ جِيراني التَّأَلِّيَ والقَسَمْ
فَقُلْتُ لَهَا: إِنْ لَا تَنَاهَي، فإِنَّني... أَخو النُّكْر حَتَّى تَقْرَعي السِّنَّ مِنْ نَدَمْ[4]

ومن معاني الجمال الطهم والتطهيم ويعني تمام الجمال والخلق، ويعني الوسامة والميسم والوضاءة[5]. والجُمَّال بالضم والتشديد أجمل من الجميل، وجمله زينه، والتجمل تكلف الجميل، وجمل الله عليك تجميلا، إذا دعوت الله له أن يجعله جميلا حسنا، ويقال امرأة جَمْلَاء وجميلة، كغيمة هطلاء

قال شاعر:

فهي جملاء كبدر طالع بدَّت الخَلَق جميعا بالجمال والجملاء هي الجميلة المليحة[6]

المطلب الثاني: مفهوم الجمال في الفلسفات القديمة:

اعتنت الفلسفات القديمة بموضوع الجمال، وجعلته جزءاً مرتبطا بالدين، كما أنه يمثل أحد مجالات الفلسفة. وهو عندها علم يهتم بطبيعة الجمال والفن والذوق، كما يعد أحد مجالات نظرية القيمة، فيرى سقراط وهو من أقدم فلاسفة اليونان أن الجمال قيمة أخلاقية عليا، وهو جمال يهدف لتحقيق النفع والخير ويقول:(ما هو نافع لغرض معين فإن استعماله جميل لهذا الغرض)، ويرى أن الصفة المشتركة للأشياء الجميلة تكمن في أن جميعها قد صنعت على النحو الذي تحقق به الغرض من وجودها، وقد زاوج سقراط في نظريته الجمالية بين المضمون والشكل، فكان يحث أهل الفن على إبراز الانفعالات السامية، وعكس الفضيلة بجانب مراعاة الصورة. أما الجمال عند إفلاطون فهو شيء إلهي يرادف الخير وأن الجمال معنى في الشيء المستقل عن حواسنا[7]، بينما يرى تلميذه أرسطو أن الجمال صنيعة اليد، ويرى اللذة الجمالية تصفية للمشاعر السالبة في النفس.

وخلاصة القول في هذه الفلسفات أن الجمال صفة تلحظ في الأشياء وتبعث في النفس سروراً ورضاً وتستحسنها النفوس السوية[8].

المطلب الثالث: مفهوم الجمال عند مفكري الإسلام

المرجعية الأساس لمفهوم الجمال عند مفكري الإسلام، القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة، وكلاهما تناول الجمال من جوانب عديدة، منها ما يتعلق بالصورة المدركة بالحس كما فيقوله تعالى في معرض امتنانه على خلقه ببهيمة الأنعام(وَلَكُمْ فِيها جَمالٌ حِينَ تُرِيحُونَ وَحِينَ تَسْرَحُونَ)[9]، ومنها

, وانظر: الغريب المصنف لأبي عُبيد القاسم بن سلاّم بن عبد الله الهروي:تحقيق: صفوان عدنان داوودي، 1 / 378

3. انظر: معجم اللغة العربية المعاصرة، د أحمد مختار عبد الحميد عمر بمساعدة فريق عمل، ط 1، 1429 هـ - 2008 م، عالم الكتب، 1 / 397

4. لسان العرب، محمد بن مكرم بن على، ابن منظور الأنصاري، ط 3، دار صادر، 1414 هـ، بيروت، 12 / 482

5. انظر: الجراثيم ينسب لأبن قتيبة الدينوري تحقيق: محمد جاسم الحميدي، وزارة الثقافة، دمشق، 1/ 245. وانظر:، جمهرة اللغة، لأبي بكر محمد بن الحسن بن دريد الأزدي تحقيق: رمزي منير بعلبكي، ط1، 1987م، دار العلم للملايين، 2 /927

6. انظر: لسان العرب، لابن منظور، 11 / 126.

7. بحثي في فلسفة الجمال، أبو خالد عوض، الشبكة الدولية للمعلومات (الانترنت)، ملتقى أهل الحديث،

8. مفهوم الجمال في الفكر الإسلامي، د. جميل علي السورجي، مجلة الشريعة والدراسات الإسلامية، العدد 20، رمضان 1433هـ ـــــ 2012 م، ص 10.

9 سورة النحل، الآية: 6.

ما هو مدرك بالعقل كقوله جل شأنه (فَاصْبِرْ صَبْرًا جَمِيلًا)[10]. وقد يختلف مفهوم الجمال عند بعض مفكري الإسلام اختلافا يسيرا، وذلك باختلاف مدارسهم، لكنهم يتفقون جميعا أن الجمال ليس محصورا في الصورة المدركة بالحواس فقط بل يتعداها إلى آفاق أرحب، فالإمام الغزالي رحمه الله يقول في بيان معنى الحسن والجمال:(اعلم أن المحبوس في مضيق الخيالات والمحسوسات ربما يظن أنه لا معنى للحسن والجمال إلا تناسب الخلقة والشكل وحسن اللون، وكون البياض مشرباً بالحمرة، وامتداد القامة إلى غير ذلك مما يوصف من جمال شخص الإنسان، فإن الحسن الأغلب على الخلق حسن الإبصار، وأكثر التفاتهم إلى صور الأشخاص، فيظن أن ما ليس مبصراً ولا متخيلاً ولا متشكلاً ولا ملوناً مقدر فلا يتصور حسنه، وإذا لم يتصور حسنه لم يكن في إدراكه لذة فلم يكن محبوباً، وهذا خطأ ظاهر، فإن الحسن ليس مقصوراً على مدركات البصر ولا على تناسب الخلقة)[11] ويقول أيضا:(كل شيء فجمالُه وحُسنُه في أن يحضر كماله اللائق به، الممكن له، فإذا كان جميع كمالاته الممكنة حاضرة، فهو في غاية الجمال وإن كان الحاضر بعضها، فله من الحسن والجمال بقدر ما حضر، فالفرس الحسن هو الذي جمع كل ما يليق بالفرس، من هيئة وشكل ولون وحسن عدو وتيسر كر وفر عليه، والخط الحسن كل ما جمع كل ما يليق بالخط من تناسب الحروف، وتوازيها، واستقامة ترتيبها، وحسن انتظامها، ولكل شيء كمال يليق بهوقد يليق بغير ضد، فحسن كل شيء في كماله الذي يليق به، فلا يحسن الإنسان بما يحسن به الفرس ولا يحسن الخط بما يحسن به الصوت، ولا تحسن الأواني بما تحسن به الثياب، وكذلك سائر الأشياء)[12]ويقول أيضا:(فاعلم أن الحسن والجمال موجود في غير المحسوسات إذ يقال: هذا خلق حسن، وهذا علم حسن، وهذه سيرة حسنة، وهذه أخلاق جميلة، وإنما الأخلاق الجميلة يراد بها العلم والعقل والعفة والشجاعة والتقوى والكرم والمروءة، وسائر خلال الخير ـ وشيء من هذه الصفات لا يدرك بالحواس الخمس بل يدرك بنور البصيرة الباطنة، وكل هذه الخلال الجميلة محبوبة، والموصوف بها محبوب بالطبع عند من عرف صفاته، وآية ذلك وأن الأمر كذلك أن الطباع مجبولة على حب الأنبياء صلوات الله عليهم، وعلى حب الصحابة رضي الله تعالى عنهم، مع أنهم لم يُشَاهَدوا بل حب أرباب المذاهب مثل الشافعي وأبي حنيفة ومالك وغيرهم)[13]. وبهذا يتضح أن الإمام الغزالي ينفي كون الجمال محصورا في الصور والمحسوسات، ولكن يتعداها إلى المعاني التي لا تدرك إلا عقلا، فهو يرى الجمال حضور كمال كل شيء فيه، وبقدر ما يكون فيه من الكمال يكون جماله.

أما الإمام القرطبي يقول في بيان ما يكون فيه الجمال:(الجمال يكون في الصورة وتركيب الخلقة، ويكون في الأخلاق الباطنة، ويكون في الأفعال. فأما جمال الخلقة: فهو أمر يدركه البصر ويلقيه إلى القلب متلائمًا، فتتعلق به النفس من غير معرفة بوجه ذلك ولا نسبته لأحد من البشر، وأما جمال الأخلاق: فكونها على الصفات المحمودة، من العلم والحكمة، وكظم الغيظ، وإرادة الخير لكل أحد، وأما جمال الأفعال فهو وجودها ملائمة لمصالح الخلق، وقاضية لجلب المنافع فيهم وصرف الشر عنهم)14.

ويقول ابن القيم (الْجمال فِي الصُّورَة واللباس والهيأة ثَلَاثَة أَنْوَاع مِنْهُ مَا يحمد، وَمِنْه مَا يذم، وَمِنْه مَالا يتَعَلَّق بِهِ مدح، وَلَا ذمّ فالمحمود مِنْهُ مَا كَانَ لله وأعان على طَاعَة الله وتنفيذ أوامره والاستجابة لَهُ، كَمَا كَانَ النَّبِي يتجمّل للوفود، وَهُوَ نَظِير لِبَاس آلَة الْحَرْب لِلْقِتَالِ، ولباس الْحَرِير فِي الْحَرْب وَالْخُيَلَاء فِيهِ، فَإِن ذَلِك مَحْمُود إِذا تضمّن إعلاء كلمة الله وَنصر دينه وغيظ عدوّه، والمذموم مِنْهُ مَا كَانَ للدنيا والرياسة وَالْفَخْر وَالْخُيَلَاء والتوسل إِلَى الشَّهَوَات، وَأَن يكون هُوَ غَايَة العَبْد وأقصى مطلبه، فَإِن كثيرا من النُّفُوس لَيْسَ لَهَا همّة فِي سوى ذَلِك، وَأما مَالا يحمد وَلَا يذم هُوَ مَا خلا عَن هذَيْن

---

10 سورة المعارج، الآية: 5.

11. إحياء علوم الدين ـ أبو حامد محمد بن محمد الغزالي، دار المعرفة – بيروت، 4 / 299

12. المرجع السابق 4 / 299

13. المرجع السابق، 4 / 299.

14. أحكام القرآن، القاضي محمد بن عبد الله أبو بكر بن العربي، راجع أصوله وخرج أحاديثه وعلّق عليه: محمد عبد القادر عطا ط3، 1424 هـ - 2003 م، دار الكتب العلمية، بيروت، 2 / 118

القصدين وتجرّد عَن الوصفين)15 كما يرى ابن القيم أن الجمال في الهيئة والأقوال والأفعال والصفات وأن الله تعالى يعبد بالجمال الذي يحبه، فيحب من عَبده أَن يجمل لِسَانه بِالصّدقِ وَقَلبه بالإخلاص والمحبة والإنابة والتوكل وجوارحه بِالطَّاعَةِ وبدنه بِإِظْهَار نعمه عَلَيْهِ فِي لِبَاسه وتطهيره لَهُ من الأنجاس والأحداث والأوساخ16

المبحث الثاني
مفهوم الجمال من خلال دلالاته في السنة النبوية

المتدبر في أقوال النبي صلى الله عليه وسلم حول الجمال، وكل ما هو موصوف بالحسن، يجدها متعددة الدلالات، فمنها ما يدل على الهيئة والصورة، ومنها ما يدل قيم ثابتة، ومنها ما يدل على خلق مكتسب، أو عمل مستحسن. كما نجد مترادفات عديدة للجمال في سنة النبي صلى الله عليه وسلم ولكي نخلص إلى مفهوم للجمال من خلال السنة النبوية علينا أن نتناول الروايات التي تناولت الجمال سواء بلفظه أو مترادفاته مثل الحسن والزينة ويلاحظ تعدد دلالات الجمال الواردة في السنة النبوية وأنه لا ينحصر فيما تدركه الحواس كالصورة والصوت والرائحة، بل يتعداه إلى أذواق تدرك بالعقل والقلب.

المطلب الأول: مفهوم الجمال من خلال دلالته على حسن الصورة والصوت والرائحة:

من دلالات الجمال الواردة في السنة النبوية دلالته على حسن الصورة والصوت وطيب الرائحة، ولما كانت سنة النبي صلى الله عليه وسلم متوافقة مع القرآن الكريم في دلالاتها إذ هي المبينة له، لما جاء فيه كما في قول الله تعالى:(وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ)[17]. فقد جاء في القرآن الكريم عن بعض ما امتن الله تعالى به على خلقه، حسن الصورة والهيئة فقال تعالى:(اللَّهُ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ قَرَارًا وَالسَّمَاءَ بِنَاءً وَصَوَّرَكُمْ فَأَحْسَنَ صُوَرَكُمْ وَرَزَقَكُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ ذَلِكُمُ اللَّهُ رَبُّكُمْ فَتَبَارَكَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ)[18]، فحسن الصورة نعمة من الله مَنَّ بها على خلقه، ولما كان الإنسان بفطرته يستشعر الجمال المتعلق بالصورة والهيئة والصوت والرائحة، وأن النفوس تتفق عليه مهما اختلفت مذاهبها. دل ذلك على أن الجمال قيمة من القيم الإنسانية يتفق حولها الناس مهما تباينت مشاربهم. ولما كانت النفوس مفطورة على حب الجمال، جاء الأمر في القرآن الكريم وسنة النبي صلى الله عليه وسلم بطلب الجمال وإظهاره متى ما كان في ظهوره صلاح للدين والدنيا.

الأحاديث والآثار الواردة في طلب الجمال هيئة وذوقا وسماعا وعبقا كثيرة، ولكن نكتفي ببعض الشواهد التي جاءت بها السنة النبوية، ففيها من الأحاديث ما يدل جمال الهيئة وحسن الصورة، وكذلك ما يدل طيب بعض الروائح واستحباب التجمل بها تطيبا، كذلك التجمل بالأصوات الندية الرائعة.

1 – دلالة الجمال على حسن الصورة والهيئة:

من الجمال في السنة النبوية ما يفهم منه جمال الصورة المنظورة، الذي تدركه النفس السوية بالعين الباصرة، روى ابن مسعود رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:(لَا يَدْخُلُ النَّارَ مَنْ كَانَ فِي قَلْبِهِ مِثْقَالُ حَبَّةٍ مِنْ إِيمَانٍ، وَلَا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ مَنْ كَانَ فِي قَلْبِهِ مِثْقَالُ حَبَّةٍ مِنْ كِبْرٍ). فَقَالَ رَجُلٌ: *يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنِّي لَيُعْجِبُنِي أَنْ يَكُونَ ثَوْبِي غَسِيلًا، وَرَأْسِي دَهِينًا، وَشِرَاكُ نَعْلِي جَدِيدًا*، وَذَكَرَ أَشْيَاءَ، حَتَّى ذَكَرَ عِلَاقَةَ سَوْطِهِ، أَفَمِنَ الْكِبْرِ ذَاكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: لَا، ذَاكَ الْجَمَالُ، إِنَّ اللَّهَ جَمِيلٌ يُحِبُّ الْجَمَالَ، وَلَكِنَّ الْكِبْرَ مَنْ سَفِهَ الْحَقَّ، وَازْدَرَى النَّاسَ)[19].هذا الحديث يعرض صور وهيئات عديدة للجمال فإنه يُرى في الثوب الغسيل، والرأس الدهين، والحذاء الجديد، بل حتى مكملات المظهر مثل

---

15. الفوائد، محمد بن أبي بكر، شمس الدين ابن قيم الجوزية، ط2، 1393 هـ - 1973 ن دار الكتب العلمية – بيروت، ص: 186.
16. المرجع السابق، ص: 186.
17. سورة النحل، جزء من الآية: 44.
18. سورة غافر، الآية: 64.
19. الحديث أخرجه الإمام مسلم في صحيحه، في كتاب الإيمان، باب تحريم الكبر، 1 /93، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي – بيروت واللفظ أخرجه الإمام أحمد بن حنبل في مسنده، 6 / 338. تحقيق: شعيب الأرنؤوط - عادل مرشد، وآخرون، بإشراف: د عبد الله بن عبد المحسن التركي، ط1 1421 ه ـــ 2001 م، مؤسسة الرسالة.

علاقة السوط وغيرها، هذه صور يُبين أحد أصحابه رضوان الله عليهم أنه يُحبها، وأنها تقع في نفسه محل إعجاب ويخشى أن يكون في طلبه لهذه الأشياء نوع من التعدي والإثم، ولذا سأل النبي صلى الله عليه وسلم أفمن الكبر ذاك؟، فأجابه الرسول صلى الله عليه وسلم بقوله:(ذاك الجمال)كما ورد في رواية أحمد، أي أن ما تطلبه هو الجمال، والجمال أبعد ما يكون من الإثم والتعدي، فالله تعالى هو الجميل ولا يصدر عنه إلا كل جميل، وهو يحب هذه الهيئة الجميلة ما لم تؤذِ الآخرين بتحقيرهم، فإذا صاحب هذا الجمال الظاهر جمال الباطن ازداد الجمال جمالاً، وحقق مقاصده وانتفع به صاحبه، وتذوق الآخرون حسنه، وألفوه واستأنسوا به، أما جميل الظاهر قبيح الباطن، فإن قبح باطنه يطمس جمال ظاهره، فتنفر منه النفوس وتستوحش. وكذلك جمال الباطن وحده لا يكفي، فجاء التوجيه النبوي على استحباب الهيئة الجميلة، فيبين الحديث أن الجمال في الثوب الغسيل النظيف، فالغسل يعطي الأشياء نضارة، وصفاء ورونقا، فمجملات الثياب كثيرة فمنها نظافته ونضارته، وكذلك الجمال في الرأس والشعر الذي يشع نضارة ويكون ذلك بسبب الاعتناء به ومن ذلك دهنه، وليس ذاك في الصور التي عرضها الرجل، بل في كل صورة حسنة تجلب السرور للنفس من خلال النظر إليها. ثم يبين النبي صلى الله عليه وسلم مكانة الجمال بقوله (إن الله جميل يحب الجمال) فالجمال من أوصاف الكمالات فهو واجب في حق ذاته تعالى وأسمائه وصفاته وأفعاله، وكونه يحب الجمال، دلالة على ضرورة التجمل والتحلي به، ولذا كان النبي صلى الله عليه وسلم يطلبه ويحث عليه كما كان عليه الصلاة والسلام يبدل الصور القبيحة إلى جميلة، فعَنْ أَبِي الْأَحْوَصِ الْجُشَمِيِّ، عَنْ أَبِيهِ، قَالَ: رَآنِي رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَعَلَيَّ أَطْمَارٌ[20]، فَقَالَ:هَلْ لَكَ مَالٌ؟ " قُلْتُ: نَعَمْ، قَالَ: " مِنْ أَيِّ الْمَالِ؟ " قُلْتُ: مِنْ كُلِّ الْمَالِ، قَدْ آتَانِي اللهُ عَزَّ وَجَلَّ مِنَ الشَّاءِ، وَالْإِبِلِ، قَالَ: " فَلْتُرَ نِعَمُ اللهِ، وَكَرَامَتُهُ عَلَيْكَ)[21].
وهنا ينكر النبي صلى الله عليه وسلم الصور القبيحة التي رآها على صاحبه، ويدعوه إلى استبدالها بالصور الجميلة، وكذلك روى جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ، قَالَ: أَتَانَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَرَأَى رَجُلًا شَعِثًا قَدْ تَفَرَّقَ شَعْرُهُ فَقَالَ: «أَمَا كَانَ يَجِدُ هَذَا مَا يُسَكِّنُ بِهِ شَعْرَهُ، وَرَأَى رَجُلًا آخَرَ وَعَلَيْهِ ثِيَابٌ وَسِخَةٌ، فَقَالَ أَمَا كَانَ هَذَا يَجِدُ مَاءً يَغْسِلُ بِهِ ثَوْبَهُ»[22]وهذا كله يدل على استحباب التجمل والأخذ منه.

2 ـ دلالة الجمال على حسن الصوت:

وكما يطلب الِجمال في الصورة والهيئة فيما تراه العين، يُطلب كذلك فيما تسمعه الآذان، فهناك جملة من الأحاديث النبوية تتناول جمال الصوت، بل حثت على التجمل بالأصوات العذبة الندية. فعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ- رضي الله عنه - أَنَّهُ سَمِعَ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، يَقُولُ: «مَا أَذِنَ اللهُ لِشَيْءٍ، مَا أَذِنَ لِنَبِيٍّ حَسَنِ الصَّوْتِ يَتَغَنَّى بِالْقُرْآنِ، يَجْهَرُ بِهِ»23. وقال الشيخ محمد فؤاد في تحقيقه لصحيح مسلم(يتغنى بالقرآن) معناه عند الشافعي وأصحابه وأكثر العلماء من الطوائف وأصحاب الفتوى (يحسن صوته به وقال الشافعي وموافقوه معناه تحزين القراءة وترقيقها...)[24]

وكذلك الاستمتاع بالجمال الصوتي أبرزته بعض الأحاديث فعَنْ أَبِي بُرْدَةَ، عَنْ أَبِي مُوسَى، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِأَبِي مُوسَى: «لَوْ رَأَيْتَنِي وَأَنَا أَسْتَمِعُ لِقِرَاءَتِكَ الْبَارِحَةَ، لَقَدْ أُوتِيتَ مِزْمَارًا مِنْ مَزَامِيرِ آلِ دَاوُدَ)[25]فقوله صلى الله عليه وسلم:(لو رأيتني وأنا أستمع لقراءتك البارحة) دلالة انشراح صدره صلى الله عليه وسلم وارتياحه لذاك الصوت الجميل، ثم عبر عن إعجابه بقوله

---

20. الأطمار: جمع طمر، وهو الثوب البالي الخلق(انظر: تهذيب اللغة، محمد بن أحمد بن الأزهري الهروي، تحقيق: محمد عوض مرعب، ط 1 2001 م، دار إحياء التراث العربي – بيروت، 13 / 233).

[21]. أخرجه الإمام أحمد في مسنده، حديث رقم:(15887)، 25 / 222.تحقيق: شعيب الأرنؤوط - عادل مرشد، وآخرون بإشراف: د عبد الله بن عبد المحسن التركي، مؤسسة الرسالة، ط1، 1421 هـ - 2001 م

[22]. أخرجه أبو داود في السنن، في كتاب اللباس، باب في غسل الثوب والخلقان 4 / 51، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد المكتبة العصرية، صيدا - بيروت.

.[23] أخرجه مسلم في صحيحه، في كتاب صلاة المسافرين وقصرها، باب استحباب تحسين الصوت بالقرآن، 1 / 545.

[24]. المرجع السابق، 1 / 545.

[25]. متفق عليه: أخرجه البخاري في كتاب فضائل القرآن، باب حسن الصوت بالقراءة للقرآن، 6 / 195، (لجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه ن للبخاري، تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر، دار طوق النجاة، الطبعة: الأولى، 1422هـ)وأخرجه مسلم واللفظ له في كتاب: صلاة المسافرين وقصرها، باب استحباب تحسين الصوت بالقرآن، 1/ 546.

له (لَقَدْ أُوتِيتَ مِزْمَارًا مِنْ مَزَامِيرِ آلِ دَاوُدَ). وثبت أن عقبة بن عامر كان حسن الصوت بالقرآن، فقال له عمر ابن الخطاب: اقرأ سورة كذا، فقرأها عليه، فبكى عمر وقال: ما كنت أظن أنها نزلت. فدل ذلك على أن الغاية من تحسين الصوت بالقرآن هو أن يعظم وقعه في القلوب، وتستميل مواعظه النفوس، ولا ينكر أن يكون القرآن يزين صوت من أدمن قراءته، وآثره على حديث الناس، غير أن جلالة موقعه من القلوب، والتذاذ السامعين به لا يكون إلا مع تحسين الصوت به [26]. وللصوت الحسن أثر إيجابي على النفس فيبعث فيها النشاط، ويزيل عنها الكدر، بل حتى الحيوان يحثه الصوت الحسن على النشاط، عَنْ أَنَسٍ، أَنَّ الْبَرَاءَ بْنَ مَالِكٍ كَانَ يَحْدُو بِالرِّجَالِ، وَكَانَ أَنْجَشَةُ يَحْدُو بِالنِّسَاءِ، وَكَانَ حَسَنَ الصَّوْتِ، فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (يَا أَنْجَشَةُ، رُوَيْدَكَ سَوْقَكَ بِالْقَوَارِيرِ)[27].فالصوت الحسن بتلاوة القرآن يعين على العبادة، ويعمق الفكر، ويدعو للتدبر ويزيد من الخشوع في الصلاة، ولذا كان التغني بالقرآن مطلوبا.

3- دلالة الجمال على طيب الرائحة:

الجمال عميق في الحس، ومما أنعم الله به على الناس، أن منحهم الحواس التي هي ليس للإدراك فقط، ولكن لأجل المتعة، ومن هذا النعم نعمة الشم، والتي يستطيع بها الإنسان التمييز بين الطيب والخبيث من الأشياء، والجمال يكون في الرائحة الطيبة. ويعد الطِيب وأصناف العطور من صور الزينة التي يتجمل بها الناس عند اجتماعهم، فطيب الرائحة أصل في كمال الجمال، ولذا حثت السنة النبوية على التجمل بالطيب والتطيب عند اجتماع الناس خاصة في الجمعة، فعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، وَأَبِي سَعِيدٍ ـ رضي الله عنهما ـ قَالَا: سَمِعْنَا رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: «مَنِ اغْتَسَلَ يَوْمَ الْجُمُعَةِ وَاسْتَنَّ وَمَسَّ مِنَ الطِّيبِ إِنْ كَانَ عِنْدَهُ، وَلَبِسَ مِنْ أَحْسَنِ ثِيَابِهِ، ثُمَّ جَاءَ إِلَى الْمَسْجِدِ، وَلَمْ يَتَخَطَّ رِقَابَ النَّاسِ، ثُمَّ رَكَعَ مَا شَاءَ اللَّهُ أَنْ يَرْكَعَ، ثُمَّ أَنْصَتَ إِذَا خَرَجَ إِمَامُهُ حَتَّى يُصَلِّيَ كَانَتْ كَفَّارَةً لِمَا بَيْنَهَا وَبَيْنَ الْجُمُعَةِ الَّتِي كَانَتْ قَبْلَهَا». يَقُولُ أَبُو هُرَيْرَةَ: وَثَلَاثَةُ أَيَّامٍ زِيَادَةً، إِنَّ اللَّهَ جَعَلَ الْحَسَنَةَ بِعَشْرِ أَمْثَالِهَا[28] فكمال ثواب الجمعة لا يتم إلا بالتجمل لها من اغتسال وسواك ومس طيب وحسن هيئة.

حتى يتسق جمال الظاهر الذي يكون في الهيئة واللباس والطيب مع جمال الباطن حيث تزكو النفوس بالموعظة والاستماع للذكر، ويلاحظ تكامل صور الجمال في الهيئة النظيفة ذات الرائحة الطيبة، حيث يجمع بين الصورة الحسنة، فالعين تهنأ بالمنظر الحسن النظيف، فإذا كان معه طيب الرائحة كان ذلك أكمل في الجمال، ولذا نجد النبي صلى الله عليه وسلم عندما يأمر ببناء مسجد يحث على تنظيفه وتطييبه، عن عائشة قالت: أَمَرَ رسولُ الله - صلى الله عليه وسلم - ببناء المَساجِدِ في الدُّورِ وأن تُنَظَّفَ وتُطَيبَ[29]. فالطيب والرائحة الذكية من صور الجمال والزينة المطلوبة، وقد صور النبي صلى الله عليه وسلم من يجالس الصالحين كمن يجالس العطار لما يجمع بينهما من جمال، عن أبي موسى رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَثَلُ الجَلِيسِ الصَّالِحِ وَالجَلِيسِ السَّوْءِ، كَمَثَلِ صَاحِبِ المِسْكِ وَكِيرِ الحَدَّادِ، لاَ يَعْدَمُكَ مِنْ صَاحِبِ المِسْكِ إِمَّا تَشْتَرِيهِ، أَوْ تَجِدُ رِيحَهُ، وَكِيرُ الحَدَّادِ يُحْرِقُ بَدَنَكَ، أَوْ ثَوْبَكَ، أَوْ تَجِدُ مِنْهُ رِيحًا خَبِيثَةً[30]

---

26. شرح صحيح البخارى، ابن بطال أبو الحسن علي بن خلف بن عبد الملك تحقيق: أبو تميم ياسر بن إبراهيم، ط 2، 1423هـ - 2003م، مكتبة الرشد - السعودية، الرياض، 10 / 546.

27. أخرجه البخاري في الأدب المفرد، في باب الحداء بالنساء، ص: 422، الأدب المفرد محمد بن إسماعيل بن إبراهيم البخاري، أبو عبد الله، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، ط:3، 1409 – 1989، دار البشائر الإسلامية – بيروت. قال الألباني: صحيح.

28. أخرجه بن خزيمة في صحيحه، في كتاب الجمعة، بَابُ فَضِيلَةِ التَّطَيُّبِ، وَالتَّسَوُّكِ، وَلُبْسِ أَحْسَنَ مَا يَجِدُ الْمَرْءُ مِنَ الثِّيَابِ بَعْدَ الِاغْتِسَالِ يَوْمَ الْجُمُعَةِ، وَتَرْكِ تَخَطِّي رِقَابِ النَّاسِ، وَالتَّطَوُّعِ بِالصَّلَاةِ بِمَا قَضَى اللَّهُ لِلْمَرْءِ أَنْ يَتَطَوَّعَ بِهَا قَبْلَ الْجُمُعَةِ، وَالْإِنْصَاتِ عِنْدَ خُرُوجِ الْإِمَامِ حَتَّى تُقْضَى الصَّلَاةُ، 3 / 130، (تحقيق: د. محمد مصطفى الأعظمي، المكتب الإسلامي، بيروت. (الحديث إسناده حسن)

29. أخرجه أبو داود في السنن، في كتاب الصلاة، باب: اتخاذ المساجد في الدور، حديث رقم (455)، 1 / 342. وأخرجه الترمذي وابن ماجه من طرق عن هشام بن عروة، بهذا الإسناد. وهو في مسند أحمد (26386)، وصحيح ابن حبان (1634) وهو صحيح..

30. أخرجه البخاري، في الجامع الصحيح، في كتاب البيوع، باب: في العطار وبيع المسك، 3 / 63.

ومما سبق يتضح لنا أن الجمال في السنة النبوية منه ما يدرك بالحس، وأن من وسائل تذوقه الحواس الخمس، فمنه جمال الصورة، وجمال الصوت وجمال الرائحة. غير أن صور الجمال لا تنحصر فيما يمكن إدراكه بالحواس فقط، بل هناك جمال أعمق، لا يدرك بالحس وإنما يكون إدراكه بالعقل.

المطلب الثاني: مفهوم الجمال ودلالته على حسن المضمون والجوهر:

السنة النبوية حفلت بكثير من الروايات التي تبين مفهوم الجمال ودلالته على الأمور الغير حسية، جمال راسخ في الجوهر والمضمون، وأنه لا ينحصر في الصور والمحسوسات فقط، بل يتعداه إلى كثير مما لا يدرك حسا، هو جمال تدركه العقول وتميزه بكونه جميلا، فأحياناً يوصف العمل بالجمال، فيقال هذا عمل جميل، أو توصف خصلة من الخصال بأنها جميلة، أو يطلق على كثير من الصفات التي يستحسنها العقل. ومن دلالات الجمال إطلاقه على بعض الأعمال الممدوحة شرعا.

دلالة الجمال على بعض الأعمال الظاهرة:

وصفت السنة النبوية بعض الأعمال الممدوحة شرعا بالجمال، وقد أعطت بهذا الوصف بعدا جديدا للجمال عندما أطلقته على غير الصور المحسوسة، وهو وصف يتعدى المحسوس من الأشياء، لكنه يتوافق مع مفهوم الجمال الذي هو صفة تلحظ في الأشياء فتبعث في النفس السرور والرضا، وهذا يلاحظ في بعض الأعمال التي وصفها النبي صلى الله عليه وسلم بالجمال، ومن الأعمال التي وصفت بأنها جميلة ما جاء في الحديث الذي رواه أنس بن مالك – رضي الله عنه - أَنَّ النَّبِيَّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - رَأَى نُخَامَةً فِي قِبْلَةِ الْمَسْجِدِ، فَغَضِبَ حَتَّى احْمَرَّ وَجْهُهُ، فَجَاءَتْهُ امْرَأَةٌ مِنْ الْأَنْصَارِ فَحَكَّتْهَا، وَجَعَلَتْ مَكَانَهَا خَلُوقًا، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:(مَا أَحْسَنَ هَذَا)[31]والمعنى ما أجمل صنيعها الذي قامت به، فالنخامة في قبلة المسجد مشهد قبيح فلما أزالت المرأة القبح كان صنيعها جمالا. وقد استخدم الصحابة رضوان الله عليهم لفظ الحسن والجمال للدلالة على بعض صور التعبد، فعن عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي عَمْرَةَ النَّجَّارِيِّ، أَنَّهُ سَأَلَ عُبَادَةَ بْنَ الصَّامِتِ – رضي الله عنه -عَنِ الْوِتْرِ، قَالَ: أَمْرٌ حَسَنٌ جَمِيلٌ عَمِلَ بِهِ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَالْمُسْلِمُونَ مِنْ بَعْدِهِ، وَلَيْسَ بِوَاجِبٍ[32]. ففي هذا الحديث وصف لصلاة الوتر بأنه أمر حسن وجميل، وقد أخذ حسنه وجماله من كونه عملُ النبي صلى الله عليه وسلم، وعملُ المسلمين من بعده، ويدل هذا على أن الجمال في السنة النبوية يكون قرين ما شرعه النبي صلى الله عليه وسلم من أعمال وقرين ما سار عليه المسلمون، فما وصف شيء بالجمال إلا وكان موافقا لما شرعه الله تعالى من أنواع العبادات والمعاملات التي تحقق مصالح العباد في الدنيا والآخرة. ومن ذلك أيضا ما جاء في حديث أَبِي سَعِيدٍ الخدري رضي الله عنه قَالَ: كُنَّا نُسَافِرُ مَعَ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَمِنَّا الصَّائِمُ، وَمِنَّا الْمُفْطِرُ، فَلاَ يَجِدُ الْمُفْطِرُ عَلَى الصَّائِمِ، وَلاَ الصَّائِمُ عَلَى الْمُفْطِرِ، فَكَانُوا يَرَوْنَ أَنَّهُ مَنْ وَجَدَ قُوَّةً فَصَامَ فَحَسَنٌ، وَمَنْ وَجَدَ ضَعْفًا فَأَفْطَرَ فَحَسَنٌ[33]. يدل على أن الحسن والجمال في العبادة هو ما يكون في الوسع والقدرة، وعدم تكلف المشاق التي لا تطاق، فالمشقة في الشريعة غير مقصودة لذاتها، فيكون جمال الشريعة في يسرها وفي وسع المكلفين بها وهذا هو جمال الشريعة يقول الله تعالى (ۇ ۇ ۆ ۆ ۈ ۈ ۇٴ ۋ ۋ ۅ ۅ ۉ ۉ ې ې ى ى) [34]

---

[31]. أخرجه: ابن ماجه، في سـننه، في أبواب المسـاجد والجماعات، باب كراهة النخامة في المسـجد، 1 / 489 حديث رقم:(762)، (انظر سنن: ابن ماجة، تحقيق: شعيب الأرنؤوط وآخرون، ط 1، دار الرسالة العالمية، 1430 هـ - 2009 م). الحديث إسناده حسن فيه: عائذ بن حبيب صدوق حسن الحديث

[32]. أخرجه ابن خزيمة في صحيحه، في كتاب الصيام، بَابُ: اسْتِحْبَابِ الصَّوْمِ فِي السَّفَرِ لِمَنْ قَوِيَ عَلَيْهِ وَالْفِطْرِ لِمَنْ ضَعُفَ عَنْهُ، أبو بكر محمد بن إسحاق بن خزيمة بن المغيرة بن صالح بن بكر السلمي النيسابوري، تحقيق:محمد مصطفى الأعظمي، الناشر: المكتب الإسلامي – بيروت 3 / 260. وأخرجه مسلم في صحيحه، في كتاب الصيام، باب:جَوَازِ الصَّوْمِ وَالْفِطْرِ فِي شَهْرِ رَمَضَانَ لِلْمُسَافِرِ فِي غَيْرِ مَعْصِيَةٍ إِذَا كَانَ سَفَرُهُ مَرْحَلَتَيْنِ فَأَكْثَرَ، وَأَنَّ الْأَفْضَلَ لِمَنْ أَطَاقَهُ بِلَا ضَرَرٍ أَنْ يَصُومَ، وَلِمَنْ يَشُقُّ عَلَيْهِ أَنْ يُفْطِرَ، بلفظ:(فإن ذلك حسن)، 2 / 787.

[33]. أخرجه الترمذي في سننه، في أبواب الصيام، باب ما جاء في الرخصة في الصوم في السفر. 2/ 83. حديث رقم:(713) وقال الترمذي هذا حديث حسن صحيح.

[34]. سورة البقرة، الآية: 185

دلالة الجمال على أعمال القلوب

وصفت السنة النبوية بعض أعمال القلوب مثل الصبر والرفق والخلق، بالجمال فيقال صبر جميل، وخلق حسن. ففي حَدِيثِ عَائِشَةَ زَوْجِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، حِينَ قَالَ لَهَا أَهْلُ الإِفْكِ مَا قَالُوا فَبَرَّأَهَا اللَّهُ قالت: قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِنْ كُنْتِ بَرِيئَةً فَسَيُبَرِّئُكِ اللَّهُ، وَإِنْ كُنْتِ أَلْمَمْتِ بِذَنْبٍ فَاسْتَغْفِرِي اللَّهَ وَتُوبِي إِلَيْهِ»، قُلْت)إِنِّي وَاللَّهِ لاَ أَجِدُ مَثَلًا، إِلَّا أَبَا يُوسُفَ فَصَبْرٌ جَمِيلٌ وَاللَّهُ المُسْتَعَانُ عَلَى مَا تَصِفُونَ)[35]، وَأَنْزَلَ اللَّهُ: (إِنَّ الَّذِينَ جَاءُوا بِالإِفْكِ عُصْبَةٌ مِنْكُمْ)[36] العَشْرَ الآيَاتِ[37]. فيوصف الصبر بالجمال إذا لم يكن فيه جزع أو تبرم أو شكوى لغير الله. فمن صبر على هذا الوجه فصبره جميل وجاء في السنة أيضا أن الأعمال التي يصاحبها الرفق تصبح جميلة بتلك المصاحبة، وتصير زينة لها تتجمل بها، فعَنْ عَائِشَةَ، زَوْجِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: (إِنَّ الرِّفْقَ لَا يَكُونُ فِي شَيْءٍ إِلَّا زَانَهُ، وَلَا يُنْزَعُ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا شَانَهُ)[38]، فبين النبي صلى الله عليه وسلم أن الرفق هو الذي يهب الأشياء جمالها وحسنها، بل هو ركن في حسنها وبهائها، فإذا فقد الرفق فقدت الأشياء جمالها وبهائها.

دلالة الجمال على الخلق الحسن:

وصف النبي صلى الله عليه وسلم الخلق الذي يدعو للفضائل ومكارم الأخلاق وينأى بصاحبة عن كل ما هو دنيء ومذموم، بالخلق الحسن، وهذا الخلق الحسن هو من أجمل ما تتزين به النفوس، فإن تحلت بزينته رُفِعتْ لأعلى المقامات، عَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ – رضي الله عنه - أَنَّ النبي صلى الله عليه وسلم قَالَ: (مَا شَيْءٌ أَثْقَلُ فِي مِيزَانِ المُؤْمِنِ يَوْمَ القِيَامَةِ مِنْ خُلُقٍ حَسَنٍ، وَإِنَّ اللَّهَ لَيُبْغِضُ الفَاحِشَ البَذِيءَ)[39]، فحسن الخلق اسم جامع لكل مكارم الأخلاق، وهو من الأمور التي نالت حظا وافرا من العناية في السنة النبوية، وقد مدح النبي صلى الله عليه وسلم حسن الخلق ورغب فيه وبين مقام أهله في الآخرة، وهو أنبل ما يتجمل به المرء، وبه يتحقق كمال الإيمان، فعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ – رضي الله عنه - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (أَكْمَلُ المُؤْمِنِينَ إِيمَانًا أَحْسَنُهُمْ خُلُقًا، وَخَيْرُكُمْ خَيْرُكُمْ لِنِسَائِهِمْ)[40]، قال الحسن البصري: حقيقة حسن الخلق بذل المعروف، وكف الأذى، وطلاقة الوجه[41]. وقال القاضي عياض: هو مخالطة الناس بالجميل، والبشر، والتودد لهم، والإشفاق عليهم، واحتمالهم، والحلم عنهم، والصبر عليهم في المكاره، وترك الكبر والاستطالة عليهم، ومجانبة الغلط والغضب والمؤاخذة[42]، وقال ابن حجر: (وحسن الخلق: اختيار الفضائل، وترك الرذائل)[43].

فالتجمل بحسن الخلق هو أفضل ما تتجمل به النفوس، لكثرة ما في حسن الخلق من صور الجمال المتمثل في لباس الفضائل ونزع الرذائل، وبذل المعروف، وبسط اليد وطلاقة الوجه، وحسن العشرة. ولذا كان من دعائه صلى الله عليه وسلم إذا نظر في المرآة أن: يقول اللهم كما حسنت خَلقي فحسن خُلقي أو فأحسن خلقي، فعَنْ عَائِشَةَ، أَنَّهَا قَالَتْ: إِنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: (اللهُمَّ أَحْسَنْتَ خَلْقِي، فَأَحْسِنْ خُلُقِي)[44]، وجاء في دعا استفتاح الصلاة (واهْدِنِي لِأَحْسَنِ الْأَخْلَاقِ لَا يَهْدِي لِأَحْسَنِهَا

---

35. سورة يوسف، الآية: 83 (جزء من الآية)
36. سورة النور، الآية: 11 (جزء من الآية)
37. أخرجه البخاري في صحيحه، في كتاب تفسير القرآن، باب: قوله (قال بل سولت لكم أنفسكم أمرا) 76/6. حديث رقم: (4690)
38. أخرجه الإمام مسلم في صحيحه، في كتاب البر والصلة والأدب، باب: فضل الرفق، حديث رقم:(2594)، 4/ 204.
39. أخرجه الترمذي في السنن، في أبواب البر والصلة، باب: ما جاء في حسن الخلق، 4/ 362. حديث رقم:(2002)، وقال الترمذي وَفِي البَابِ عَنْ عَائِشَةَ، وَأَبِي هُرَيْرَةَ، وَأَنَسٍ، وَأُسَامَةَ بْنِ شَرِيكٍ وَهَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ
40. أخرجه الترمذي في سننه، في أبواب الرضاع، باب ما جاء في حق المرأة على زوجها، 3/ 458. وَفِي البَاب عَنْ عَائِشَةَ، وَابْنِ عَبَّاسٍ.: «حَدِيثُ أَبِي هُرَيْرَةَ هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ»
41. عون المعبود شرح سنن أبي داود، محمد أشرف بن أمير الصديقي، العظيم آبادي، دار الكتب العلمية – بيروت، 12 / 286.
42. المنهاج شرح مسلم بن الحجاج، النووي: دار إحياء التراث العربي، ط 2، 1392، - بيروت، 15 / 79
43. فتح الباري شرح صحيح البخاري، ابن حجر العسقلاني، دار المعرفة، 1379- بيروت، 6 / 575
44. أخرجه الإمام أحمد في مسنده، من مسند الصديقة عائشة بنت الصديق رضي الله عنها، 42 / 125، حديث رقم:(25221)، قال العراقي إسناده جيد(انظر: المغني عن حمل الأسفار في الأسفار في تخريج ما في الإحياء من أخبار، الحافظ العراقي، دار ابن حزم، بيروت – لبنان، الطبعة: الأولى، 1426 هـ - 2005 م، ص838.)

إِلَّا أَنْتَ)[45] وكلاهما دعاء للتجمل بالأخلاق الحسنة، والله تعالى جعل نبيه صلى الله عليه وسلم أحسن الناس خُلقا وأكملهم فيه، وهكذا وصفه أصحابه الكرام رضوان الله عليهم، فعَنْ أَنَسٍ، قَالَ: كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَحْسَنَ النَّاسِ خُلُقًا، ... الحديث46، فينال المتجمل بالأخلاق الحسنة علو المنزلة ويصطف مع خيار الناس، عَنْ مَسْرُوقٍ، قَالَ: كُنَّا جُلُوسًا مَعَ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو رضي الله عنهما يحَدِّثُنا، إِذْ قَالَ: لَمْ يَكُنْ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَاحِشًا وَلاَ مُتَفَحِّشًا، وَإِنَّهُ كَانَ يَقُولُ: (إِنَّ خِيَارَكُمْ أَحَاسِنُكُمْ أَخْلاَقًا)[47]، فحقَ أن يكون حسن الخلق أجمل ما تتزين به النفوس.

المطلب الثالث: دلالة الجمال على التناسق والتوازن والاعتدال

لا يكمل الجمال في صورة أو صوت أو غيره، إلا إذا كان متناسقا ومتزنا ومعتدلا. فلا يحسن أن يكون الثوب حسنا والرائحة كريهة، كما لا يحسن طيب الرائحة مع شعر ثائر وأظافر طويلة وثياب بالية، فالجمال يكمل بالتناسق، وقد جاء في السنة النبوية المطهرة ما يفيد ذلك عندما وصف النبي صلى الله عليه وسلم الجنة وتحدث عن جمال بناءها فقال (لَبِنَةٌ مِنْ فِضَّةٍ وَلَبِنَةٌ مِنْ ذَهَبٍ، وَمِلَاطُهَا الْمِسْكُ الْأَذْفَرُ، وَحَصْبَاؤُهَا اللُّؤْلُؤُ وَالْيَاقُوتُ، وَتُرْبَتُهَا الزَّعْفَرَانُ مَنْ دَخَلَهَا يَنْعَمُ وَلَا يَبْأَسُ، وَيَخْلُدُ وَلَا يَمُوتُ، لَا تَبْلَى ثِيَابُهُمْ، وَلَا يَفْنَى شَبَابُهُمْ)[48]، ليس جمال بناء الجنة كونها من ذهب أو فضة فحسب، ولكن تلك الصورة المتناسقة من كون لبنة من فضة ولبنة من ذهب، وكون حصباؤها اللؤلؤ والياقوت، وما يحدثه هذا الترتيب من مزيد جمال وعمق في الحس، وكذلك نجد دلالة الجمال وتكامله في حديث الرجل الذي قال: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنِّي لَيُعْجِبُنِي أَنْ يَكُونَ ثَوْبِي غَسِيلًا، وَرَأْسِي دَهِينًا، وَشِرَاكُ نَعْلِي جَدِيدًا، فإن التناسق بين ما يعجب الرجل من صور الجمال واضح في صورة الثوب الغسيل والرأس الدهين، والنعل الجديد، وهذا يعني أن الجميل، لا يناسبه إلا الجميل، فصورة الجمال تذهب إن كان الثوب متسخا، والرأس دهينا، أو الرأس ثائر متسخ، والثوب غسيلا، فالصورة إذا افتقدت التناسق لم تكن من الجمال في شيء، فعدم التناسق يذهب الجمال، أو يفقده معناه. وكما يدل الجمال على التناسق كذلك يدل على التوازن والاعتدال والذي هو خاصية من خصائص السنة النبوية، فالتوسط والاعتدال مبدأ أساس في الدين، ومن تَدَيُنْ المسلمِ أخذُهُ للزينة والتجمُلِ بالصورة الحسنةِ، ولكن مع اتزان واعتدال، توازن بحيث لا يتعارض مع مقتضيات التدين، فالزينة والأخذ بأسباب الجمال لشهود الصلوات في المساجد أمر مطلوب، ولكن إذا اقتضي التزين فوات صلاة الجماعة، فتترك الزينة، أو يُكتفي بالحد الأدنى منها، وهذا يفسر لنا ما جاء في حديث أَبِي أُمَامَةَ رضي الله عنه، قَالَ: ذَكَرَ أَصْحَابُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَوْمًا عِنْدَهُ الدُّنْيَا، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (أَلَا تَسْمَعُونَ، أَلَا تَسْمَعُونَ، إِنَّ الْبَذَاذَةَ[49]مِنَ الْإِيمَانِ، إِنَّ الْبَذَاذَةَ مِنَ الْإِيمَانِ)[50]، فالمراد بالبذاذة هنا عدم الإفراط في الزينة، كما ذكر بعض أهل العلم في شرح هذا الحديث، أنه يرَادَ بِهِ إِطِّرَاحَ الشَّهْوَةِ فِي الْمَلْبَسِ وَالْإِسْرَافَ فِيهِ، الدَّاعِيَ إِلَى التَّبَخْتُرِ وَالْبَطَرِ[51]، أو لزوم البذاذة في بعض الأوقات التي تتعارض مع القيام بالواجبات، وأنه صلى الله عليه وسلم لم يأمر بلزومها في جميع الأحوال وقد أمر الله تعالى بأخذ

---

[45]. أخرجه مسلم في صحيحه، في كتاب صلاة المسافرين وقصرها، باب: الدعاء في صلاة الليل وقيامه، حديث رقم:(771)، 1/ 534.

[46]. أخرجه البخاري في صحيحه، في كتاب الأدب، باب: الكنية للصبي وقبل أن يولد للرجل، 45/8.

[47]. أخرجه البخاري في صحيحه، في كتاب الأدب، باب: حسن الخلق والسخاء وما يكره من البخل، 13/8، حديث رقم: (6035)

[48]. جزء من حديث أخرجه الترمذي في سننه، في أبواب صفة الجنة، باب ما جاء في صفة الجنة ونعيمها، 4/ 672، حديث رقم:(2526)، تحقيق: أحمد محمد شاكر ومحمد فؤاد عبد الباقي وإبراهيم عطوة، مطبعة مصطفى البابي الحلبي، ط 2، 1395 هـ - 1975 م، مصر.

[49]. البذاذة: هو أن يكون الرجل رث الهيئة أو في هيئة رثة (غريب الحديثي، أبو عُبيد القاسم بن سلاّم، تحقيق: د. محمد عبد المعيد خان، مطبعة دائرة المعارف العثمانية، الطبعة: الأولى، 1384 هـ - 1964 م، حيدر آباد- الدكن، 1 / 145.

[50]. أخرجه أبو داود في سننه، في كتاب الترجل، حديث رقم (4161)، 4 /75

[51]. الاستذكار ابن عبد البر، تحقيق: سالم محمد عطا، محمد علي معوض، دار الكتب العلمية الطبعة: الأولى، 1421 – 2000، بيروت، 1/ 330

الزينة عند كل مسجد، وأمر النبي صلى الله عليه وسلم باتخاذ الطيب، وحسن الهيئة واللباس في الجُمع وما شاكل ذلك من المحافل[52].

خاتمة:

ألخص في خاتمة هذا البحث أهم النتائج وأذكر بعض التوصيات:

أهم النتائج:

1 -مفهوم الجمال في السنة النبوية أشمل وأعمق يتناول كل ما يدرك بالحواس من صورة وصوت ورائحة وغيره، ويتناول غير ذلك مما لا يدرك بالحواس كالقيم النبيلة مثل الصبر والرفق وحسن الخلق.

2 – ورد في السنة النبوية كثير من الأحاديث التي تتناول الجمال. والدعوة للتجمل وأخذ الزينة.

3 – بينت السنة النبوية أن حب الجمال ينبع من الفطرة السليمة، وأن الله جميل يحب الجمال.

4 – لم تجعل السنة النبوية الجمال غاية في ذاته، ولكنه وسيلة لعبادة الله تعالى.

5– أن الجمال لا يكمل إلا إذا كان متناسقا متزنا.

6– أن الجمال يكون في الأفعال الظاهرة والباطنة وأنه يكون قرين الخير والنفع والصلاح.

أهمم التوصيات:

1 – المزيد من الاعتناء بالدراسات الموضوعية في السنة النبوية المطهرة.

2 – إبراز القيم الجمالية في السنة النبوية، وحث المجتمع الإسلامي إلى ترسيخ هذه القيم.

3 – دعوة الهيئات والمؤسسات الدعوية إلى عرض دعوة بالأساليب الجميلة، وترسيخ الوسطية والاعتدال.

4 – أن تقوم المؤسسات والهيئات التنفيذية بتنزيل الهدي النبوي على حياة الناس من ناحية الاعتناء بالجماليات.

المصادر المراجع:

1 – القرآن الكريم.

2 - الأدب المفرد، محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة البخاري، أبو عبد الله (المتوفى: 256هـ)، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، الطبعة: الثالثة، 1409هـ – 1989م

3 - أحكام القرآن، القاضي محمد بن عبد الله أبو بكر بن العربي المعافري الاشبيلي المالكي (المتوفى: 543هـ)، راجع أصوله وخرج أحاديثه وعلّق عليه: محمد عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، الطبعة: الثالثة، 1424 هـ - 2003 م

4 - إحياء علوم الدين، أبو حامد محمد بن محمد الغزالي الطوسي (المتوفى: 505هـ)، دار المعرفة - بيروت

5 - الاستذكار، أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر بن عاصم النمري القرطبي (المتوفى: 463هـ) تحقيق: سالم محمد عطا ومحمد علي معوض، دار الكتب العلمية - بيروت
الطبعة: الأولى، 1421هـ - 2000م

6 -بحثي في فلسفة الجمال، أبو خالد عوض، الشبكة الدولية للمعلومات (الانترنت)، ملتقى أهل الحديث،

7 - تهذيب اللغة، محمد بن أحمد بن الأزهري الهروي، أبو منصور (المتوفى: 370هـ)، تحقيق: محمد عوض مرعب، دار إحياء التراث العربي – بيروت، الطبعة: الأولى، 2001م

8 - الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه = صحيح البخاري، محمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري الجعفي، تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر، دار طوق النجاة (مصورة عن السلطانية بإضافة ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي)، الطبعة: الأولى، 1422هـ

[52]. شرح صحيح البخاري، لابن بطال، تحقيق: أبو تميم ياسر بن إبراهيم، مكتبة الرشد – السعودية، الطبعة: الثانية، 1423هـ - 2003م، الرياض، 9/ 164.

9 - الجراثيم، ينسب لأبي محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري (المتوفى: 276هـ)، تحقيق، محمد جاسم الحميدي، وزارة الثقافة، دمشق
10 - جمهرة اللغة، أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد الأزدي (المتوفى: 321هـ)، تحقيق: رمزي منير بعلبكي، دار العلم للملايين – بيروت، الطبعة: الأولى، 1987.
11 - سنن ابن ماجه، ابن ماجة - وماجة اسم أبيه يزيد - أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني (المتوفى: 273هـ)، تحقيق شعيب الأرنؤوط - عادل مرشد - محمَّد كامل قره بللي - عَبد اللّطيف حرز الله، دار الرسالة العالمية، الطبعة: الأولى، 1430 هـ ــ 2009 م
12 - سنن أبي داود، أبو داود سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير بن شداد بن عمرو الأزدي السِّجِسْتاني (المتوفى: 275هـ) تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية، صيدا – بيروت
13 - شرح صحيح البخارى لابن بطال، ابن بطال أبو الحسن علي بن خلف بن عبد الملك (المتوفى: 449هـ)، تحقيق: أبو تميم ياسر بن إبراهيم، مكتبة الرشد - السعودية، الرياض، الطبعة: الثانية، 1423هـ - 2003م
14 - العين، أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي البصري (المتوفى: 170هـ) تحقيق: د مهدي المخزومي، د إبراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال
15 - عون المعبود شرح سنن أبي داود، ومعه حاشية ابن القيم: تهذيب سنن أبي داود وإيضاح علله ومشكلاته، محمد أشرف بن أمير بن علي بن حيدر، أبو عبد الرحمن، شرف الحق، الصديقي، العظيم آبادي (المتوفى: 1329هـ)، دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة: الثانية، 1415 هـ.
16 - غريب الحديث، أبو عُبيد القاسم بن سلاّم بن عبد الله الهروي البغدادي (المتوفى: 224هـ)، تحقيق: د. محمد عبد المعيد خان، مطبعة دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد- الدكن، الطبعة: الأولى، 1384 هـ - 1964 م.
17 - الغريب المصنف، أبو عُبيد القاسم بن سلاّم بن عبد الله الهروي البغدادي (المتوفى: 224هـ) تحقيق: صفوان عدنان داوودي، مجلة الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، الطبعة: جـ 1: السنة السادسة والعشرون، العددان (101، 102) 1415/1414هـ جـ 2: السنة السابعة والعشرون، العددان (104، 103) 1416 / 1417هـ.
18 - فتح الباري شرح صحيح البخاري، أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار المعرفة - بيروت، 1379هـ
19 - الفوائد، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (المتوفى: 751هـ)، دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة: الثانية، 1393 هـ - 1973 م.
20 - لسان العرب، محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعى الإفريقى (المتوفى: 711هـ)، دار صادر – بيروت، الطبعة: الثالثة - 1414 هـ.
21 - مسند الإمام أحمد بن حنبل، أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني (المتوفى: 241هـ)، تحقيق: شعيب الأرنؤوط - عادل مرشد، وآخرون، مؤسسة الرسالة، الطبعة: الأولى، 1421 هـ - 2001 م.
22 - المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري (المتوفى: 261هـ)، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي – بيروت
23 - معجم اللغة العربية المعاصرة، د أحمد مختار عبد الحميد عمر (المتوفى: 1424هـ) بمساعدة فريق عمل، عالم الكتب الطبعة: الأولى، 1429 هـ - 2008 م
24 - مفهوم الجمال في الفكر الإسلامي، د. جميل علي السورجي، مجلة الشريعة والدراسات الإسلامية، العدد 20، رمضان 1433هـ ــ 2012 م.
25 - المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي (المتوفى: 676هـ)، دار إحياء التراث العربي – بيروت، الطبعة: الثانية، 1392.